

المحاورات بين المصلح والمقلد

اصل الجفر ومضاه . اضافته الى الشيعة . انكار نسبه لجعفر الصادق . الرواية والمروى . الباطنية وعصمة آل البيت وعبادتهم . ادعاء الحاكم الالوية . المتكلمون وردهم على المعتزلة دون الباطنية ونحوهم . سبب الجدل بين الفقهاء . المنار والعلماء والاولياء . اسناد الجفر الى سيدنا علي ورده . معنى الجفر ووضوعه . ملحة ابن عربي . التصوير والصور . صدق الجفر والملاحم وكذبها . الجفر والامراء والملوك . الزايرجة والرمل والتدل والبروج .

المحاورة الخامسة - الجفر والزايرجة

لما عاد الشيخ المقلد والشاب المصلح الى المحاورة ، والمضي في المباحثة والمناظرة ، بدأ الاول باعادة الشكر والثناء على الثاني لاهدائه مقدمة ابن خلدون واظهار الاقتباط بها وقال

(المقلد) : اني نظرت في فهرس المقدمة قبل المطالعة فرأيت ذكر الجفر والزايرجة فكان هذان البحثان اول شيء قرأته في هذا الكتاب ليكون لي منها مادة من جنس مادتك اناظرك بها . فأما الجفر فألقيت مؤلفها عميل الى انكاره ويذكر ان هارون بن سعيد العجلي رأس الزيدية (فرقة من الشيعة) هو الذي يروي كتاب الجفر عن جعفر الصادق (رضى الله عنه) وانه كان مبيناً لما سيقع لاهل البيت على العموم ولبعض الاشخاص منهم على الخصوص بحسب ما اعطاهم الكشف الذي يقع لثلمهم من الاولياء . قال : وكان مكتوباً عند جعفر في جلد ثور صغير فرواه عنه هارون العجلي وكتبه وسماه الجفر باسم الجلد الذي كتب فيه لان الجفر

في اللغة هو الصغير و صار هذا الاسم علماً على هذا الكتاب عندهم وكان فيه تفسير القرآن وما في باطنه من عرائب المعاني صروية عن جعفر الصادق . وبعد هذا أنكر ابن خلدون صحة الرواية في ذلك مع انه أثبت الكرامة لجعفر وآله عليهم الرضوان ولا اغل الا انك تبعت هذا الرجل في انكار الجفر وان كان عدم صحة الرواية لا يقتضي عدم صحة المروي في الواقع ونفس الامر . واما كلامه في الزايرة فلا اخفي عنك اني لم افهمه (المصلح) : اني اود لو تطلع على كل ما اطلمت انا عليه مما تكلم فيه لما في ذلك من الاقتصاد في زمن المناظرة ومن سهولة الاقتناع والافتناع ولا يحتاجن في نفسك اني اقلد ابن خلدون او غيره في شيء مما اقول وانما اطلع على ما نقله هو وغيره واعتمد ما يرجح عندي بعد النظر الطويل . واما قولك : ان عدم صحة الرواية لا يقتضي عدم صحة المروي فلعلك تريد به ان عدم العلم بصحتها لا يقتضي ان المروي غير واقع لجواز وقوعه مع عدم تصدي الثقات لنقله وروايته ولكن لا يسعك ان تنكر ان ما لا يعلم الا من طريق النقل لا يمكن الحكم بثبوته الا بالرواية الصحيحة فاذا لم توجد لا يسمح لنا الدين ولا العقل ان نقول بثبوته واذا انكرناه بناء على ان الاصل عدمه لا نعدل ولا نلام . فكيف اذا وجد من التهم ما يقتضي الانكار وهو ما يقصه علينا التاريخ من سيرة فرق الشيعة المنتحلين لهذه البدع لا سيما في عهد العبيدين الذين روجوا مذهب الباطنية الذي زلزل دين الاسلام زلزالاً وخرج بمسلمي الشيعة من الاعتقاد بمصمة آل البيت والحاquem في ذلك بالانبياء الى عبادتهم والقول بلوهيتهم فاذا كان شاعر المعز يقول في مظلته

أمديرها من حيث دار كشدًا ما زاحمت تحت ركابه خبيريل
ويقول

ما شئت لا ما شاءت الأقدار فاحكم فانت الواحد القهار
فإن الحاكم لا يزال يعبد إلى اليوم وكل ما قرأته عليك في وصف الله تعالى من
رسالة دين الدروز في محاورتنا الماضية فإنهم يريدون به الحاكم العبيدي وكذلك
النصيرية يعبدونه وهم أشد الناس عناية بتعرف علم الغيب من الجفر والنجوم
(المقلد) : أنى لأعجب لعلما منا من المتكلمين والفقهاء كيف يسكتون
عن هؤلاء الضالين المضلين ولا يزال يرد الأولون على المعتزلة وقد انقرضوا
وانقرض مذهبهم ويرد الفقهاء بعضهم على بعض وكلهم من أهل السنة
والجماعة .

(المصلح) : أن أكثر ما أراه من الجدل والرد والانكار من العلماء
بعضهم على بعض ناشئ عن الأهواء فإن المعتزلة هم السبب في وجود علم
الكلام — خاضوا في أمور لم يخض فيها السلف الصالح فابرى آخرون
لمناضلتهم وبعد ذلك تداعت دعائم العلم والنظر ولما سبق للمقلد من المتأخرين
الإحكاية الفاظ المتقدمين وإن ذهبت فائدتها بذهاب وقتها والاكتفاء
بالسكوت عن البدع والضلالات التي حدثت بعد أولئك الأئمة كالأشعري
وأصحابه وتكفير من يسأل عنها أو تضليله إلا أن تنشر وتلوّن بلون الدين
ويوجد لها أتباع وانصار كبدع أهل الطريق حينئذ يناضلون عنها بالتحريف
والتأويل ، ويعكسون الحكم فيرمون منكرها بالكفر أو التضليل ، كما هو
مشاهد في كل جيل وقبيل ، وأما الفقهاء فقد بين حجة الإسلام الغزالي
في كتاب العلم من أحياء علوم الدين أن السبب في مجادلاتهم ومناضلاتهم

هو التزلف الى الامراء والخلفاء ، والتزاحم على منصب القضاء ، ولذلك تجد الوطيس لم يحجم الا بين الحنفية والشافعية لأن المناصب كانت محصورة فيهم . على ان الحكم عليهم بالسكوت لا يصح على عمومهم فلا بد في كل عصر من فرد او افراد ينصرون الحق ويخذلون الباطل ولكن غلبة الجهل على الأمة تسول لها الباطل وتزينه في نفوسها فتعصى عن الحق ولا تبصره وقد نشر في الجزء الثالث من منار السنة الثالثة نبذة في حكم الشعوذة والروحانيات والمزائم والطلاسم نقل فيها عن الفقيه ابن حجر الهيتمي ان الاشتغال بالروحانيات هو الذي اضل الحاكم العبيدي حتى ادعى الألوهية وفعل افاعيل من لا يؤمن بالآخرة . فأحب ان تقرأ تلك النبذة

(المقلد) : ان المنار جريدة ضارة تهين العلماء وتكر الاولياء فلا احب

ان أراها بل احمد الله انى لم اطلع عليها قط

(المصلح) : سبحان الله : كيف يصح لك وانت من اهل علم الدين ان تحكم على ما لم تر والله يأمرك ان تبين وتثبت فيما يجيشك من الانباء عن الفساق الذين يقتابون الناس ويسمون بينهم بالنميمة . لا توجد عندنا جريدة تعلي من قدر العلماء كالمنار لانها تجعل في ايديهم زمام الامة وتسيطر بهم أمر اصلاحها وارجاعها الى مجدها الاول باصلاح التربية والتعليم ولا يذمه منهم الا من يشعر من نفسه بالقصور عن القيام بشئ من هذا الاصلاح واما الاولياء فالمنار لا ينكرهم وانما ينهى عن اطرائهم والتملؤ فيهم بأن يدعون مع الله تعالى ويطلب منهم مالا يطلب الا منه سبحانه ولولا خشية الخروج عن موضوعنا لقرأت لك بعض كلامه في ذلك

(المقلد) : كنت اسمع أن الجفر مأخوذة عن سيدنا على كرم الله وجهه

وينسبون للشيخ الأكبر محي الدين ابن عربي قدس سره جفراً يسمونه الشجرة النعمانية ويقولون أنه يحتوي على جميع الحوادث العظيمة الى يوم القيامة .

(المصلح): نعم ان من الناس من يزعم ما ذكرت كالجرجاني . وقال ابن طلحة الجفروالجامعة كتابان جليلا ن احدهما ذكره الامام علي وهو يخطب على المنبر في الكوفة والآخر أسرَّ به اليه النبي صلى الله عليه وسلم وأمره بتدوينه فكتبه علي حروفاً متفرقة على طريقة سفر آدم في جفر فاشتهر بين الناس لانه وجد فيه ما جرى للأولين والآخريين . اقول وكانوا يزعمون ان الجفر إخبار عن الغيبات صريحة او رموزاً ولما ارادوا ان يجعلوه علماً أدخلوه في علم الحرف والعدد الذي هو بعد الروحانيات في المرتبة واختلفوا في وضعه وتكسيه ففهم من كسره بالتكسير الصغير وزعموا انه جعفر الصادق ومنهم من يضعه بالتكسير المتوسط وهو الذي توضع به الاوافق الحرفية ومنهم من يضعه بطريق التركيب الحرفي او العددي . ومن الناس من خلط بين الجفروالتنجيم وسمى كل ما كتب في الملاحم والحدثان جفراً وان كان مبنيّاً على القرانات . ومنهم من يعتقد ان الجفر لا يكون الا عن كشف وان الرموز الحرفية والعددية وغيرها لم يضعها الشيخ محي الدين بن عربي في جفره الا لاجل الابهام لكيلا يطلع الناس على الغيب فتفسد شؤونهم وقد اطلعت انا على الشجرة النعمانية فاذا هي رموز لا يفهم منها شيء . وبالجملة لم يثبت ان لهذا الجفر اصلاً علماً يرجع اليه في معرفة الغيب والا لارثني وتسني تحصيله لكل احد . ولم يعط الله تعالى علم الغيب لاحد الا ما أخبر به بعض الانبياء عليهم السلام من احوال الآخرة والملائكة والجن

مما ثبت في الوحي فنصدق بالقطعي منه إيماناً وتسليماً . نعم لا تنكر ان في الناس محدثين وملهمين يخبرون بشيء ان سيقع فيقع كما قالوا لكن هذا نادر ومخصوص بالجزئيات . قال تعالى « عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احداً الا من ارتضى من رسول »

(المقلد) : رأيت في مقدمة ابن خلدون انه وقف على ملحمة منسوبة لابن العربي الحاتمي الذي هو الشيخ الأكبر فيها اوافق عدده ورموزها مغفوزة واشكال حيوانات تامة ورؤس مقطعة وتماثيل من حيوانات غريبة . وقد أنكرها ابن خلدون وقال الغالب انها غير صحيحة لانها لم تنشأ عن اصل علي من نجامة ولا غيرها . وكان الاولى ان ينكر نسبها للشيخ الأكبر لوجود الصور والتماثيل فيها لان التصوير حرام يجعل عنه ولي من اكابر الاولياء .

(المصلح) : ربما يعتقد ابن عربي وابن خلدون ان الصور المحرمة هي ما لها علاقة بالدين كصور الانبياء والاولياء لانها ربما تمظم تعظيماً دينياً فتكون أوثاناً تعبد عبادة لم يأذن بها الله تعالى فالنهي عن التصوير كأنه منهي عن بناء القبور وتشريفها واتخاذ المساجد عليها لاسيما قبور الانبياء والصالحين فقد لعن النبي صلى الله عليه وسلم من فعل ذلك بها واما الصور التي لا علاقة لها بالدين ولا هي مظنة التعظيم فلا تدخل في علة النهي . اما قرأت في صحيح البخاري وغيره حديث القرام (الستار) المصور الذي كان عند عائشة رضي الله عنها وكيف امر النبي صلى الله عليه وسلم بهتكه لانه كان منصوباً كالصور التي كانت تعبد في الكعبة وطمسها ثم لما زالت صفة التعظيم باتخاذ القرام وسادة كان عليه السلام يتكى عليها مع بقاء الصور فيها

(المقلد) : هذا تعليل مخالف لكلام الفقهاء وأجل الشيخ الأكبر
عن القول به

(المصاح) : أما علمت ان الشيخ الأكبر غير مقلد للفقهاء ولا لغيرهم
وانه صرح في فاتحة الفتوحات بانه لا يتقيد بمذهب سني ولا معتزلي ولا
غير ذلك وصرح بان ليس كل ما يقوله المعتزلي باطلاً الخ وعلم ان بعض
الناس ينسبه الى مذهب ابن حزم الظاهري فانكر ذلك وانشد

ويعزوني الى قول ابن حزم ولست اقول ما قال ابن حزم

(المقلد) : لقد صح من اخبار الجفر شيء كثير وذلك كقول الشيخ
الأكبر في الشجرة النعمانية على ما يقولون : « اذا دخل س في ش . ظهر
قبر محبي الدين . » وقد كان كذلك فان الساطان سليماً هو الذي اظهر قبر
الشيخ عند ما دخل الشام وبناه واجرى عليه الاوقاف

(المصاح) : يوجد في هذه الجفور الرضوية وغير الرضوية اخبار تقع
وقدرأت في جفر منسوب للامام علي كرم الله وجهه « ويل للاسكندرية ،
من الاساطيل البحرية ، » وفي موضع آخر « ويل للقاهرة ، من القاهرة »
وذلك ان من يخبر بأشياء كثيرة من شأنها ان تقع لا بد ان يصدق بعضها
ولو كان الجفر حقاً لوقع كل ما اخبر به . واما الرموز فجمال التضميل فيها
واسع وميدانه فسيح لان هذه الحروف تصدق على اشياء كثيرة وتنطبق
عليها من غير ان تكون موضوعة لها . ولم يوضع ذلك الا لخداع الامراء
والملوك لا يتراز امواهم وابتغاء الزلفى عندهم وما ارالك الا قد قرأت قصة
الدانيالى في مقدمة ابن خلدون^(١) وما ذكره عن ملحمة الباجري الصوفي^(٢) .

(١) قال ابن خلدون : حكى المؤرخون لاخبار بغداد انه كان بها ايام المقدر

وقد ذكرت لك من قبل ان كلمة تصدق تخدع الجهلاء فيظنون ان الكلام كله صحيح

(المقلد) : نعم قرأت ذلك واني اخبرك بنجر من هذا القبيل جرى لصاحبي الشيخ المصري العالم بالزاوية والحرف ولكنه من الاسرار التي لا اسمح لك ان تذكرها عنى . ذلك ان الامير . . . تنازع هو وحرمة في امر ذي بال لا ينبغي التصريح به وانما يقال في الجملة انه ارتكب ما يوجب حداً شديداً فمأقبة عليه بجنابة ساءته وان كانت خيراً له وانكرت عليه ان العقوبة من قبلها فاستحضر الشيخ ليكشف له الحقيقة بالزاوية فلما وقف على القصة بالاجمال والتمويه منهم علم ان المصلحة والمنفعة في تبرئة الحرم المصون مما يتهمها به الامير فزعم بعد اعماله وحسابه ان الامر جاء من طبيعته لا من قباها وانصرف بمال كثير

(الخليفة) وراق ذكي يعرف بالدانيالي يبل الاوراق ويكتب فيها بخط عتيق يرمز فيه بحروف من اسماء اهل الدولة ويشير بها الى ما يعرف ميلهم اليه من احوال الرفعة والجاه كاتها ملاحم ويحصل على ما يريد من الدنيا وانه وضع في بعض دفتاره (م) مكررة ثلاث مرات وجاء به الى مفلح مولى المقتدر فقال له هذا كناية عنك وهو مفلح مولى المقتدر وذكر عنه ما يرضاه ويناله من الدولة ونصب لذلك علامات يموه بها عليه فبذل له ما اغناه به ثم وضعه للوزير ابن القاسم بن وهب على مفلح هذا وكان معزولاً فجاءه باوراق مثلها وذكر اسم الوزير بمثل هذه الحروف وبعلامات ذكرها وانه على الوزارة للثاني عشر من الخلفاء وتستقيم الامور على يديه ويقهر الاعداء وتعمر الدنيا في ايامه واوقف مفلحاً على هذه الاوراق وذكر فيها كوائن أخرى وملاحم من هذا النوع مما وقع وما لم يقع ونسب جميعه الى دانيال فأعجب به مفلح ووقف عليه المقتدر واهتدى من تلك الامور والعلامات الى ابن وهب وكان

(المصلح) : انظر الى امراء المشرق وملوكه الذين تروج عندهم هذه الحزبات كيف يزدادون تماساً وشقاء عاماً بعد عام فمستقبلهم دائماً شر من ماضيهم وانظر الى ملوك اوروبا الذين يستعدون للمستقبل بما تعطيه العلوم الصحيحة وسنن الكون كيف يزدادون قوة وعزرة وارتقاء

(المقلد) : هل الرمل من قبيل الزايرجه والجفر فاني اراك درست هذه الاشياء .

(المصلح) : الزايرجه ضرب من اعمال الحساب وتكسير الحروف يقصد به معرفة الغيب وعدّه ابن خلدون من فروع السيمياء . والرمل من

ذلك سبباً لوزارته يمثل هذه الحيلة العريقة في الكذب والجهل يمثل هذه الالغاز اه
٢ وقال قبل ذلك : ووقفت بالمشرق ايضاً على ملحمة من حدثان دولة الترك
منسوبة الى رجل من الصوفية يسمى الباجريقي وكلها الغاز بالحروف وذكر منها ابيات
منها بعد ذكر رجل يسمى الاعرج الكلبي يأتي من المشرق :

اذا آتى زلزلات يابيح مصر من ال زلزال ما زال حاء غير مقتطن
طاء وطاء وعين كلهم حبسوا هلكاً وينفق اموالاً بلا ثمن
ثم ساق حكاية الدانيالى وقال :

والظاهر ان هذه الملحمة التي ينسبونها الى الباجريقي من هذا النوع . ولقد سألت
عنها اكل الدين بن شيخ الحنفية من العجم بالديار المصرية عن هذه الملحمة وعن هذا
الرجل الذي نسب اليه من الصوفية وهو الباجريقي وكان عارفاً بطرائقهم فقال :
« كان من القنادرية المبتدعة في خلق اللحية وكان يتحدث عما يكون بطريق الكشف
يوميء الى رجال معينين عنده ويلغز عليهم بحروف يعينها في ضمنها لمن يراه منهم
وربما يظهر نظم ذلك في ابيات قليلة كان يتماهدا فتوقاات عنه وولع الناس بها
وجعلوها ملحمة مرموزة وهو امر ممتنع اذ الرمز انما يهدي الى كشفه قانون يعرف
قبله ويوضع له واما مثل هذه الحروف فدلالاتها على المراد منها مخصوصة بهذا النظم
لا يتجاوزة » . فرأيت من كلام هذا الرجل الفاضل شفاء لما كان في النفس من امر
هذه الملحمة وما كنا تهتدي لولا ان هدانا الله . والله سبحانه وتعالى اعلم

قبيل الزايرجه قال ابن خلدون : استنبطه قوم من عامة المنجمين وسموه
خط الرمل نسبة الى المادة التي يضعون فيها عملهم . وفصل القول في محصول
صناعتهم الباطلة ولعلك قرأته فهو صناعة والغيب لا يمكن ان يعرف بصناعة
ومن آية بطلان هذا العمل انه لا يروج الا في سوق الجهالة كما قال ابن
خلدون في اهله وهو : « ولقد نجد في المدن صنفاً من الناس يتحلون
المعاش من ذلك لعلمهم بحرص الناس عليه فينتصبون لهم في الطرقات والدكاكين
يتعرضون لمن يسألهم عنه فتعدو عليهم وتروح نسوان المدينة وصبيانها
وكثير من ضعفاء العقول يستكشفون عواقب امرهم في الكسب والجاه
والمعاش والمعاشرة والعداوة وامثال ذلك ما بين خط في الرمل ويسمونه
المنجم وطرق بالخصى والحبوب ويسمونه الحاسب ونظر في المرايا والمياه
ويسمونه ضارب المنطل وهو من المنكرات الفاشية في الامصار لما تقرر
في الشريعة من ذم ذلك وان البشر محجوبون عن الغيب » الخ ما قرأت
وانت ترى انهم زادوا في هذا الزمان اموراً اخرى كالنظر في ورق اللعب
والنظر في الكف . ومن ذلك كتاب البروج لابي معشر وغيره يحسبون
اسم الرجل واسم امه بالجمال ويسقطون من المجموع اثني عشر مرة بعد
اخرى حتى لا يبقى الا اثني عشر او دونها فينظرون في الباب الذي يوافق
العدد الباقي ويتعرفون منه تاريخ ذلك الرجل في جميع شؤونه . وحسبك في
فساد هذا ان المتفقين في اسم الاب والأم تكون شؤونهم متحدة وانا
لنشاهد فيهم السعيد والشقي والغني والفقير والمالك والمملوك فحسبنا يامولاي
بحسبنا في هذا الهديان ولنتكلم في الجهد الذي هو اصل موضوعنا . فقبل
الشيخ منه ذلك وانصرفا على موعد .